# اقتحام الدردنيل

( لا تعلم حقيقة المعارك التي وقعت في هذه الحرب الاَّ اذا جُمعت اقوال الذين شاهدوها عن كثب وقوبلت ومُحصت . وهذا ما فعلهُ الآن الجنرال السر تشارلس كولون في مقالة نشرت حديثاً في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وقد لخصناها فيما يلي قال : — )

نشر الآن كتابان لمؤلفين اميركيين وصفا فيهما اهتمام الحلفاء بدخول الدردنيل والوصول الى الاستانة في شهر مارس سنة ١٩١٥ عنوان احدهما من برلين الى بغداد From Berlin to Bagdad للمستر شريبر الذي كان مع الاتراك والالمان وقت اقتحام الدردنيل . وعنوان الآخر اسرار البوسفور Secrets of the Bosphorus للمستر مورجنتو الذي كان سفيراً لاميركا في الاستانة وزار الدردنيل في ذلك الوقت

وقد ذهب هذان المؤلفان الى ان بوارج الحلفاء كادت تقتحم الدردنيل في الثامن عشر من شهر مارس ولو كررت ما فعلتهُ حينئذٍ لافتحتهُ فعلاً وبلغت الاستانة . وكاتب هذه السطور رأى كل المراسلات المهمة التي دارت بين وزارة البحرية وقواد الاسطول واقام اربعاً وعشرين ساعة في جناق قلعه منذ خمس وعشرين سنة ورأى الارض التي حولها والحصون التي فيها وقد مارس اطلاق المدافع في السلم والحرب وهو يعلم انهُ لا يصح الحكم على فعلها من حيث تطلق بل لا بد من ان يرى الانسان الغرض بعد ما تطلق عليهِ ويرى فعلها بهِ . ولدينا الآن وصف من الطرفين اي من الذين اطلقوا المدافع من الحصون على البوارج ومن الذين اطلقوها من البوارج على الحصون . وما اصاب الحصون من مدافع البوارج وصفهُ شاهدا عين خاليان من الغرض وهما المستر مورجنتو والمستر شريبر وشهادتهما تفضل على شهادة رجال البوارج . واما ما اصاب البوارج فشهادة الاتراك والالمان لا قيمة لها اذا قوبلت بالتقارير الرسمية وغير الرسمية . فالحلفاء ظنوا ان مدافعهم خرَّبت اكثر تما خربت فعلا . والالمان والاتراك ادَّعوا ان مدافعهم هي التي اصابت البوارج بما اصابها في ١٨ مارس واضطرها الى الخروج من الدردنيل . والواقع ان

الضرر الاكبر او كل الضرر اصابها من الالغام الطوافة لا من قنابل المدافع. وهذا الزعم وهو ان المدافع هي التي فعلت بالبوارج اقنع مؤلفي هذين الكتابين بانهُ لو اعادت البوارج الكرة بعد ١٨ مارس لدخلت البوسفور لان قنابل المدافع عند الاتراك والالمان كانت قد نفدت او كادت . اما والضرر جاء من الالغام لا من المدافع فاعادة الكرة لم تكن لتجدي نفعاً كبيراً . وهاك خلاصة ما جرى

رأى الاميرال كاردن انهُ لا يستطيع اقتحام الدردنيل سريعاً لكثرة ما فيهِ من الالغام اذ لا بدَّ من تطهيرهِ منها اولاً وهذا التطهير يستلزم دك الحصون والاستحكامات التي على الجانبين رويداً رويداً واسكات مدافعها حتى تتمكن السفن الصغيرة من التقاط الالغام من امام البوارج قبل سيرها . فجرى العمل على هذا المنوال بالمدافع البعيدة المدى لما كان المضيق متسعاً الى اليوم العاشر من شهر فبراير . ثم اشتدَّ النوء وتعذر العمل ولكنهُ اعيد في السادس والعشرين منهُ. واسكتت مدافع العثمانيين حينئذٍ ونزعت كل الالغام القريبة ونزل الجنود الى البر واتلفوا ما وجدوهُ من المدافع السليمة فتم الغرض ولكن اتمامهُ لم يكن مشجعاً لانهُ ظهر ان مدافع البوارج لم تتلف الاَّ ثلاثين في المئة من مدافع البر مع ان هذه المدافع كانت صغيرة ومكشوفة والبر هناك واسع فتستطيع البوارج ان تصبَّ كل نارها على الحصون والاستحكامات بسهولة على زوايا مختلفة وكان البحر خالياً من الالغام. وقد اضطرت البوارج ان تدنو من البر حتى تمكنت من فعل ما فعلت . ثم اشتد النوء يوماً او يومين فاضطرت البوارج الى الانقطاع عن اطلاق المدافع ثم عادت تطلقها في اول مارس . ويتسع الدردنيل بعد مدخلهِ مسافة ميلين او ثلاثة ولكن الجانب العميق منهُ الذي تمرُّ السفن وهو الواقع بين الخطين المنقطين في الرسم المقابل لا يزيد اتساعهُ على ٣٠٠٠ يرد امام دردانوس وهي على ثمانية اميال من المدخل ثم يضيق عند چناق حتى يصير نحو الف يرد . وكانت بطريات المدافع منصوبة حيث ترى علاماتها في الرسم وبينها بعض المدافع الضخمة وهي على قلتها تعبت البوارج واضرَّت بها. وقرب الشاطئ مدافع اصغر منها وهناك مدافع نقالة كانت تفعل فعلاً ذريعاً بالسفن الصغيرة التي تلتقط الالغام واصابت البوارج الكبيرة ببعض الضرر ايضاً ومدافع كبيرة من نوع طاون ومدافع تنقل على خطوط حديدية فلم يكن في طاقة البوارج ان تنال هذه المدافع

بقدر كبير .وكان في بطرية دردانوس ب خمسة مدافع جديدة عيار كل منها ست بوصات منصوبة في ابراج تصفية اقمتنا كثيراً . وتعذر على البوارج ان تعرف موقع البطرية ج بالتدقيق او تعرف نوع مدافعها

وجعلت ثلاث بوارج او اربع تدخل المضيق كل يوم من الايام الثلاثة الاولى من شهر مارس وتطلق مدافعها على الاستحكامات المحاذية للشاطىء بينما السفن الصغيرة تلتقط الالغام ليلاً . وظهرت بعض المدافع الثقالة عند المدخل في الرابع

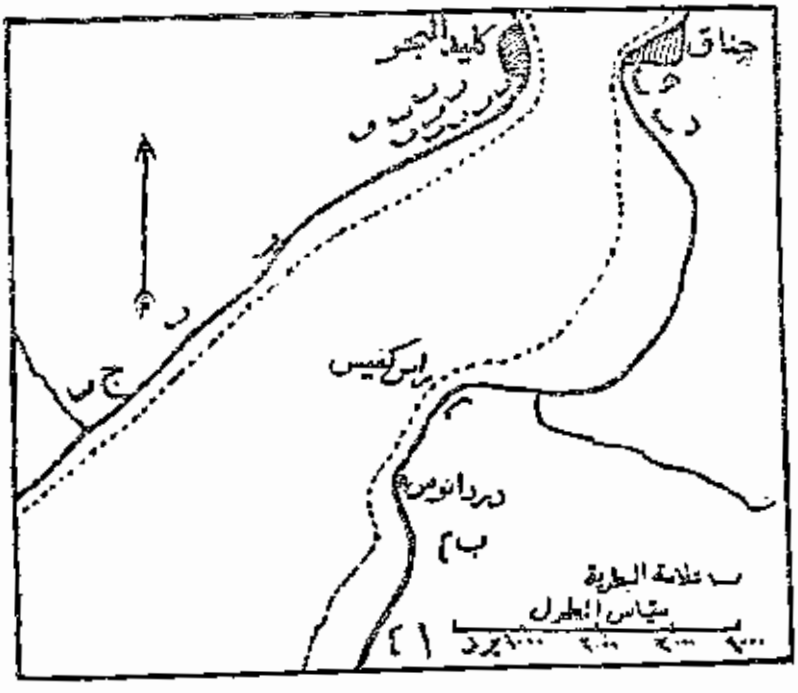


من شهر مارس فنزل الجنود الى البر ليقضوا عليها ولكن الذين نزلوا على الشاطىء الشرقي ارتدوا بخسارة كبيرة . وفي الخامس من مارس جعلت البارجة الكبيرة كوين اليزابث تطلق مدافعها من بحر سفيد على كليد البحر وعلى البطريات التي عند د و ه في الرسم قرب جناق وذلك في السادس منه ولكننا نعلم الآن ان اطلاق هذه المدافع من فوق غليبولي كان قليل الجدوى وانظاهر ان رجال الاسطول استنتجوا ذلك حينئذٍ فعدلوا عنهُ . وفي ٧ مارس اشتركت بوارج كثيرة في اطلاق المدافع على البطريات التي على جانبي المضيق وعلى الاستحكامات السفلى

عند الشاطىء وكانت المدافع تطلق يومياً لكن الضرر الذي اصاب الحصون والاستحكامات كان قليلاً جداً في جنب القنابل الكثيرة التي اطلقت عليها على ما قاله المستر مورجنثو والمستر شرينر اللذان رأياه في تلك الاثناء . وبقيت السفن الصغيرة تلتقط الالغام ليلاً ولكنها كانت تلاقي اشد المصاعب

وخف اطلاق المدافع من ٨ مارس الى ١٧ منهُ لانهُ ظهر ان اطلاقها نهاراً لم يعد يفيد منتقطي الالغام ليلاً الاَّ فائدة قليلة وكان لذلك سبب آخر وهو ان القنابل عندما لم تكن كثيرة . واستمرت السفن على التقاط الالغام ليلاً والخطر عليها يزداد يوماً فيوماً بازدياد ضيق الدردنيل شمالي دردانوس . وكان الاتراك يلقون انوارهم الكشافة على البحر فيرون تلك السفن ويصلونها ناراً حامية ولم يكن بحارتها في ذلك الوقت ماهرين في التقاط الالغام كما صاروا بعدئذٍ . وكانت الالغام توضع على غاية الاحكام وتربط على اساليب مختلفة حتى يصعب التقاطها ونزعها . وجاء المستر شرينر الى جناق في اول مارس وكتب في ١٣ منهُ يقول ان الحلفاء حاولوا خمس مرات تطهير الدردنيل فلم ينجحوا لان الالغام القليلة التي التقطوها وضع الاتراك بدلاً منها من الالغام الروسية التي وصلت طافية الى البوسفور

وفرغ صبر وزارة البحرية البريطانية فكتب المستر تشرشل الى الاميرال كاردن في ١١ مارس يستحثهُ على الاسراع في العمل فاجابهُ في ١٣ مارس موافقاً على ذلك . ثم كتب اليهِ في الخامس عشر من الشهر مشدداً عزائمهُ ولكن الاميرال كاردن مرض حينئذٍ واضطر ان ينقطع عن العمل وخلفهُ الاميرال دي روبك فوافق على طلب وزارة البحرية . ووصل السر ايان هملتون قائد الجيوش البرية في ١٧ مارس . وفي الثامن عشر منهُ امر الاميرال دي روبك بالهجوم العام حاسباً ان هذا هو مراد وزارة البحرية

والاخبار التي نشرت حتى الآن عن المسافة التي طُهرت من الالغام غير متفقة فقد اخبر المستر مورجنثو الذي ذهب الى هناك في ١٦ مارس انها تبعد عن المضيق سبعة اميال جنوباً اي انها تصل الى الزاوية الشمالية من الرسم المتقدم لاغير . ولكن يظهر من ادلة اخرى ان الالغام التقطت تماماً امام دردانوس والتقطت من الوسط فقط الى امام رأس كفيس ولكن المكان الذي التقطت منهُ ضيق

لا يكفي لحركة البوارج الكبيرة . والاخبار غير متفقة على المكان الذي وصلت اليه البوارج في اقتحامها الدردنيل فالبلاغ الفرنسوي يقول ان بعضها وصل الى فوق دردانوس وغيره يقول انها لم تصل الى دردانوس. وهي غير متفقة ايضاً في تفاصيل المعركة لكن اخبار الحلفاء متفقة في جوهرها فالبوارج الاربع كوين اليزابث ولورد نلسون واغاممنون وانفلكسبل (١) شرعت في اطلاق مدافعها على استحكامات المضيق الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ صباحاً على مدى ١٤٠٠٠ يرد والبارجتان المتيقتان تريمف والبرنس جورج جعلتا تضربان البطريات التي عند ا و ب و ج . ولم تجبها المدافع التي عند جناق وكليد البحر الاَّ قليلاً لان البوارج كانت ابعد من ان تصل قنابلها اليها . وبعد الظهر تقدمت البوارج الفرنسوية غلوى وبوفه وشارلمان وسوفرن بقيادة الاميرال غوبرت واصلت استحكامات المضيق ناراً حامية على ١٠٠٠٠ يرد فاجابتها الاستحكامات ثم صمتت. ونحو الساعة الثانية بعد الظهر عادت البارجتان تريمف والبرنس جورج ليتسع المجال للاسطول الثالث فاقبلت بوارجهُ ارزستبل وثنجنس وأوشيان وسوفتشور ومجستك والبيون لتحل محل السفن الفرنسوية وحينئذٍ عاد الاتراك الى اطلاق مدافعهم على البوارج الفرنسوية وهي راجعة لانها اضطرت ان ترجع ببطء فاصيبت الغلوى تحت حد الماء وقال البعض انها مست لغماً ولكن هذا غير صحيح ثم مست بوفه لغماً وغرقت في ثلاث دقائق وغرق فيها ٦٥٨ من رجالها . ويدعي الالمان والاتراك انهم اغرقوها بقنبلتين من البطرية د قطر كلٍّ منهما ١٤ بوصة . ومن المحتمل انها اصيبت بهما بعد ما مست اللغم لانهُ حدث فيها انفجار . ولقد غرقت سواء كان غرقها بلغم او بقنبلة . واصيبت السوفرن بقنبلة آذتها كثيراً ودخلت المياه مخزن الفحم في البارجة شارلمان . وكان الاسطول الثالث قد وصل وقذفت مدافعهُ افواهها على ٩٠٠٠ يرد وكانت البوارج الكبرى كوين اليزابث ولورد نلسون واغاممنون تطلق مدافعها عن بُعد ولكن الالمان والاتراك لم يكفُّوا عن اطلاق مدافعهم فاصيبت البوارج مراراً اصابات غير خطرة ومست الانفلكسبل لغماً اذاها حتى لم تعد تصلح للعمل وكادت البارجة اللورد نلسون تمس

(١) تجد في آخر هذه المقالة جدولاً لكل البوارج التي اشتركت في الحملة ومحمول كلٍّ منها ومقدار مدافعه وسرعته وقوة آلاته

لغماً آخر . ونحو الساعة الرابعة مست البارجة ارزستبل لغماً كاد يقضي عليها فاضطرت ان تعود ادراجها وتقصد الساحل الاسيوي حتى ينزل بحارتها منها فنزلوا تحت نار الاتراك ولكنهم نجوا كلهم تقريباً وكانت البارجة اوشيان قد اسرعت لمساعدتها ولما رأت انها لا تستطيع انقاذها عادت ادراجها فمست لغماً في طريقها وجعلت تغرق لكن بحارتها نجوا تحت نار حامية. وغرقت الارزستبل بعيد الساعة الخامسة والاوشيان نحو الساعة السادسة. ولم تسلم بارجة من قنابل اصابتها والحقت بها بعض الضرر. واكثر هذه القنابل من المدافع النقالة والبطريات التي عند الشاطىء. والظاهر ان الاتراك لم يرسلوا الالغام الا بعدما صعدت البوارج نحو المضيق

وكان عدد البوارج التي اشتركت في هذه المعركة ١٦ بارجة فغرق ثلاث منها وهي بوفه الفرنسوية وارزستبل واوشيان الانكليزيتان . واصيبت البارجة اتلكسبل بضرر بالغ فقطرت الى تندوس حتى صارت تستطيع السير وحدها ثم ارسلت الى مالطة ليتم اصلاحها فيها . وكذلك كانت اصابة الغلوى والسوفرن شديدة . اي غرق ثلاث بوارج واصيب ثلاث غيرها اصابات منعتها من القتال

والمرجح ان الالغام التي فعلت هذا الفعل الذريع كانت مصنوعة حتى ينطبق سيرها على سير تياري البوغاز فان فيهِ تياراً سطحياً من الشمال الى الجنوب وتياراً عميقاً من الجنوب الى الشمال فصنعت هذه الالغام حتى تسير مع التيار السطحي نحو خمسة اميال ثم تغرق نحو ستين قدماً فتصل الى التيار الاسفل وتعود بهِ الى المكان الذي ارسلت منهُ فتطفو ويعاد ارسالها ثانية . والظاهر انها اطلقت ذلك اليوم حينما تقدمت البوارج نحو المضيق فالتقت بها واصابها منها ما اصابها. ولو استطاع الحلفاء ان يظهروا الدردنيل من الالغام لمربوطة لبقيت الالغام الطافية تصادفهم حيث لا ينتظرون ومنها الخطر الاكبر

اما الاتراك فلا شبهة في ان الضرر الذي اصاب حصونهم واستحكاماتهم من مدافع البوارج كان اقل مما ظن الذين في البوارج. وهذا يطابق ما حدث في الحروب السابقة. فبطريات دردانوس اصليت ناراً حامية مراراً ولكن لم يكت منها فعلاً الا مدفع واحد . وقد قال المستر شرير ان مدفعاً من البطرية د ومدفعاً من البطرية ه عند چناق تعطلا وكلاهما من عيار ١٤ بوصة ولكن غيره يقول ان المدفعين اللذين تعطلا احدهما من عيار ٩٫٤ البوصة والآخر من عيار ٨٫٢ البوصة.

ولم يتمكن من مدافع كليد البحر الا بعد ان اثخن وانقلب مدفع من بطرية قريبة منها . وتعطل مدفع من البطرية د بعد ان اصيبت ١٠٩ مرات من مدافع كروبن الرابت التي عيار كل منها ١٥ بوصة . وهذا اقوى دليل على قلة فعل البوارج بالمدافع البرية وعلى الضد من ذلك فعل المدافع البرية بالبوارج . وقد خربت مباني جناق من فعل القنابل ولكن المدافع لم تصب بمكروه ولم يقتل من الاتراك سوى ٢٣ وجرح منهم ٧٨ لاغير

الا ان المستر شرشل بالغ في فعل المدافع بالبوارج وهو والمستر مورجنثو والكتاب الالمان اخطأوا في نسبة الثلث الذي اصاب البوارج الى المدافع لا الى الالغام . ولما رأوا ان القنابل الباقية عند الاتراك من النوع الذي يخرق الدروع كانت ١٧ فقط في البطرية د و ١٠ في حصون كليد البحر ادركوا انهُ لو اعاد الاميرال ده روبك الكرة لفاز بغرضهِ . اما المرشال ليمان فون ساندرس الذي استلم القيادة في ٢٥ مارس فادرك الحقيقة وقال « لا اظن ان اقتحام الدردنيل بالبوارج وحدها كان يمكن ان يفلح لاني كنت عازماً ان املأهُ بالالغام وعندي انها الوسيلة الوحيدة لحفظهِ واما المدافع والحصون ففائدتها محصورة في حفظ الالغام ومنع ازالتها »

ثم ان الاميرال ده روبك لم يكن يعلم ان قنابل الاتراك كادت تنفد . وكان يعلم ان قنابل بوارجهِ قلت وكادت تنفد هذا فوق الخطر الشديد الذي لقيهُ من الالغام الطوافة وفوق ما اصاب بوارجهُ والبوارج الفرنسوية من العطل فلم يكن في طاقتهِ ان يعيد الكرة في اليوم التالي الا ويقدر ان خرق بارجتين او ثلاث من بوارجه فوق ما غرق وما تعطل منها ويقدر عليهِ ان يخاطر بكروين البرابث والاورد فلسون وافنا مسون لان الاسبيم كان ان لا يخاطر الا بالبوارج القديمة اذا امكن . ولما بلغ الحكومة الانكليزية والفرنسوية ما اصاب البوارج امرتا بارسال البوارج لندن وبرنس اوف ويلس وسنرخ الرابع وجورج فيبرتي . وكان الاميرال ده روبك يعلم ان البارجتين كروين وامملاكابل في طريقهما اليهِ ولكن بوارجهُ كلها كانت تحتاج الى الاصلاح ولم يكن يعلم ان البوارج الاربع الاولى امرت بالذهاب اليهِ وكان لا بد لهُ من نزع الالغام من الدردنيل ثانية قبل اقتحامهِ وبقي الخطر من الالغام الطوافة ولذلك لم يكن في الامكان اعادة الكرة في التاسع عشر من مارس . ثم ساءت الاحوال الجوية ستة ايام متوالية فتذاكر

مع السر ايان هملتون وقرا قراره على انهُ لا بدَّ من اشتراك القوات البحرية والبرية معاً في وقت واحد اذا اريد اقتحام الدردنيل. فرسل واخبر لندن بذلك في الثالث والعشرين من شهر مارس واخبرها ايضاً بالخطر الذي يتهدد البوارج من الالغام وانهُ اعظم مما كان ينتظر ولا بدَّ من البحث الدقيق قبل الاقرار على اعادة الكرة. فمال المستر تشرشل والمستر اسكوث والمستر بلفور الى اعادة الكرة ولكن رجال البحر الثقات لورد فشر والسر ارثر ولسن والسر هنري جكسن ايدوا الاميرال ده روبك وقالوا انهُ ينبغي ان لا تعاد الكرة قبل الاستعداد الكافي لذلك براً وبحراً

ومن رأي المستر مورجنتو انهُ لو وصلت بوارج الحلفاء الى قرن الذهب لسلَّمت تركيا حالاً . ورأيهُ هذا حري بالاحترام ولكن رأيهُ في امور البحرية لا شأن لهُ

ورب قائل يقول لو كانت هذه البوارج وقيت من فعل الالغام لتغيرت الحال تماماً ولسهل علينا اقتحام الدردنيل من غير خسارة . ولكن وقاية البوارج تقتضي ان تضاف اليها السماعات ( وبالانكليزية الحراقات او المنفطات لانها رفادات تلصق بالبوارج وفيها ثقوب كالنفاطات لجمع الاصوات كما مرَّ في مقتطف مايو ) كما اضيفت الى بعض الطرادات الخفيفة حينما ظهرت الغواصات في بحر اجيا. ولكن اضافة السماعات الى البوارج تستلزم ارسالها الى حوض مالطة وتستلزم ايضاً مواد كثيرة لا وجود لها في مالطة على الراجح. ولا تتم وقايتها كذلك الاَّ في اسابيع كثيرة او اشهر لانها ١٢ بارجة محمول كلٍّ منها من ١٢٠٠٠ طن الى ١٧٢٥٠ طناً ناهيك بكورين الزايث التي محمولها ٢٧٥٠٠ طن . فيتأخر اقتحام الدردنيل الى شهر يوليل ولكن هل وضع هذه السماعات في البوارج مما يستطاع وهل تقي البوارج الكبيرة من الالغام والتربيد كما تقيها من الغواصات هذه مسألة لا نستطيع الحكم فيها

وختم الجنرال السر تشارلس كرلول مقالتهُ بقولهِ انهُ يظهر من تقرير لجنة الدردنيل ان الذين اشاروا باقتحامهِ كان مرادهم ان يوقفوا العمل اذا رأوا فيهِ مصاعب يعسر التغلب عليها فلما صار الثامن من مارس حسبوا انهم رأوا من النجاح ما يحملهم على الاستمرار ثم حدث ما حدث بعد عشرة ايام فاتضح خطأهم فعدلوا . انتهى

اما العثمانيون الذين يرون ما حل بالدولة الآن فيودون لو فاز الحلفاء حينئذٍ فان نتيجة فوزهم كانت تكون تسليم الدولة وحفظ املاكها وجرها اكبر مغنم من الانضمام الى الحلفاء ولكن ما قدَّر كان

| | سنة بنائها | تفريغها | مدافعها | قوة آلاتها | سرعتها |
|---|---|---|---|---|---|
| كوين اليزابث Queen Elizabeth | ١٩١٣ | ٢٧٥٠٠ طن | ٨ عيار ١٥ بوصه و١٢ عيار ٦ بوصة | ٥٨٠٠٠ حصان | ٢٥ ميل بحري |
| انفلكسبل Inflexible | ١٩٠٦ | ١٧٢٥٠ » | ٨ » ١٢ » | ٤٣٠٠٠ » | ٢٧ » |
| لورد نلسن Lord Nelson | ١٩٠٥ | ١٦٦٠٠ » | ٤ » ١٢ » ١٠ » ٩ » | ١٦٧٥٠ » | ١٨٫٥ » |
| اغامنون Agamemnon | ١٩٠٥ | ١٦٦٠٠ » | ٤ » ١٢ » ١٠ » ٩ » | ١٦٧٥٠ » | ١٨٫٥ » |
| تريمف Triumph | ١٩٠٣ | ١١٨٥٠ » | ٤ » ١٠ » ١٤ » ٧½ » | ١٤٠٠٠ » | ٢٠ » |
| سوفتشور Swiftsure | ١٩٠٣ | ١١٨٠٠ » | ٤ » ١٠ » ١٤ » ٧٫٥ » | ١٤٠٠٠ » | ٢٠ » |
| ارزستبل Irresistible | ١٨٩٨ | ١٥٠٠٠ » | ٤ » ١٢ » ١٢ » ٦ » | ١٥٠٠٠ » | ١٨ » |
| البيون Albion | ١٨٩٧ | ١٢٩٥٠ » | ٤ » ١٢ » ١٢ » ٦ » | ١٣٥٠٠ » | ١٨٫٥ » |
| اوشيان Ocean | ١٨٩٧ | ١٢٩٥٠ » | ٤ » ١٢ » ١٢ » ٦ » | ١٣٥٠٠ » | ١٨٫٥ » |
| فنجنس Vengeance | ١٨٩٧ | ١٢٩٥٠ » | ٤ » ١٢ » ١٢ » ٦ » | ١٣٥٠٠ » | ١٨٫٥ » |
| برنس جورج Prince George | ١٨٩٤ | ١٥٠٠٠ » | ٤ » ١٢ » ١٢ » ٦ » | ١٢٠٠٠ » | ١٦ » |
| مجستك Majestic | ١٨٩٤ | ١٥٠٠٠ » | ٤ » ١٢ » ١٢ » ٦ » | ١٢٠٠٠ » | ١٦ » |
| بوفه Bouvet | ١٩٠٢ | ١٢٠٠٠ » | ٢ » ١٢ » ٢ » ١٠٫٨ » | ١٥٠٠٠ » | ١٨ » |
| سوفرن Suffren | ١٨٩٨ | ١٢٧٢٨ » | ٤ » ١٢ » ١٠ » ٦٫٤ » | ١٦٠٠٠ » | ١٨ » |
| شارلمان Charlemagne | ١٨٩٣ | ١١٢٦٠ » | ٤ » ١٢ » ١٠ » ٥٫٥ » | ١٤٥٠٠ » | ١٨ » |
| غولوى Gaulois | ١٨٩٣ | ١٢٢٦٠ » | ٤ » ١٢ » ١٠ » ٥٫٥ » | ١٤٥٠٠ » | ١٨ » |

انظر جدول ١٩١٣ الاسطول البريطاني ١٠٠٥